عارفة الليل

على معرفك العنوان سرٌّ معلّقٌ مكتومُ
لحونٌ في معانيها أماني عاشقٍ محرومِ
تناجي الليل والشطآن والبيد على الماء
فيهمي الطلُّ مدراراً ، ويجري النهرُ المصومِ

* * *

وفي معرفك العنوان قلبي إذ يناديكِ
إلامَ الذل يا روحي وسرّي بين أيديكِ ؟
سجا الكونُ ، ونامَ الليلُ في ظلٍّ وإلاءِ
ودمعي الآنَ يسترحي أغاني الشاعر من فيكِ

* * *

ليالي الصيف هل تنسى مع الأمس أغانيها ؟
وهل لا ترفعُ الكفُّ لتجني من دواليها ؟
وهل لا تطرق الكأس على اللحن بصهباء ...
إذا ما دنت الحسناءُ والصهباء في فيها ؟

دنا الموعدُ ، والأنغام يا حسناءُ تدعونا
وهذا العمرُ ساعاتٌ لمن يطويه مفتونا
تعالي نقطع الليلة في سكرٍ وافقاءِ
ونحيا في تفاهاتٍ كما يحيا المجانونا

* * *

لمن هذا الندى المسكوبُ فوق العشبِ والزهرِ ؟
لمن هذا الشراعُ الحالمُ الساري على النهرِ ؟
لمن هذا الجوى المكتومُ كالنارِ بأحشائي ؟
تعالي نترك العمرَ لا يشكر على الدهرِ .

* * *

هي الليلةُ يا روحي ... ونسياها اذا شئتِ
ونسي كيف ننساها إذا ما شئتُ واشتهتِ
هي الحلمُ الذي يختالُ في سحرٍ واغراءِ
إذا ضاعتْ .. تُنى قلبكِ الولهانَ لا تعثري !

القاهرة يوسف هبرا